فى القـــاهرة . . .

للآنسة فلك طرزى

— ١ —

مصر . . ! اى شفاه تلفظ هذه الكلمة ولا تجرى عليها ابتسامة وسرور ؟ . . أى نفس لا تغتبط لرؤية هذه الدرة الثمينة ، ولا تنعم بجوها المعتدل ونسيمها العليل ؟ . . .

اى قلب لا تسحره هـذه النسمات يرسلها الربيع فى انحائها فتنتعش الازهار والرياحين ، وتكتسى الأشجار حلتها السندسية البديعة ، يداعبها النسيم فترقص اغصانها ، وينبعث من حفيفها هـذا الأريج العطرى ، وذلك العبير الذكى ، فيشيع فى جو القاهرة روح الحياة ، ويسرى فى عروق هادم الشباب ونشاطه . وأى إنسان لم تملك عليه القاهرة حسه بسحرها ، وتفتنه بطيب هوائها وعذوبة نيلها ، وأى قلب لم تستلبه هذه الغادة الحسناء بفتنتها عند اشراق شمسها فى الصباح الضاحى الجميل ، وعند غروبها غارقة فى لجة من دماء الشفق ، تقتتل فى حماتها الملائكة والشياطين .

مصر التى حنت الينا اجنحة الخيال قبل ان تقلنى عربة القطار ، مصر التى سحرتنى الأحاديث عنها قبل ان تأنس العين بمرآها

ضربت صـــدرها الى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقى فيقول له خزنتها . انك لتعرف صاحبك بأمر لا معرفة عندنا به . ما اسمه يون ؟ وما الاستشهاد ؟ وما هذا الهذيان ؟ نحن خزنة سلمان . فبين غرضك تجـاله ، فيقول : أريد المعروف بمهلهل التغلبى أخى كليب بن وائل الذى كان يضرب به المثل : فيقولون له : هاهو ذا يسمع حوارك فقل ما تشاء :

ذلك جل ما دار ره المعرى عن حراس جهنم لم يسهب فيه ولم يطل

فأما داتى واسهابه ووصفه الغريب لكل شيطان من شياطين السعير فوعدنا بالحديث عنه العدد القادم .

يتبع . محمود احمد النشوى

أجل ! رأيتها ! وتمتعت بها اياما ، وقضيت فيها اسبوعا ، وتحققت لى برؤياها امنية من أحب الأمانى التى خفق بها قلبى .

مصر العظيمة الجبارة ، مصر الساحرة الفاتنة ، تبتسم لى وانا اطل عليها من نافذة القطار بعين اسفت والوله ، هى تبتسم بانوارها الساطعة ، وتضحك باشراقها المهيب فى الصحراء القاحلة ، وطلعتها الفتية الجميلة بين باسقات النخيل ، والسهول المتزامية الاطراف ، يسقيها النيل الهادىء الوديع رحيقا سائغا شهيا ، فترتشف منه حياة قوية فياضة ، ويتضاعف من مائه نموها وازدهارها

أى عين لا تطيل النظر فى ذلك النهر العظيم تستطلعه انباء الماضى الحافل ، وما تحمله هذه الانباء من الذكريات المفرحة المؤلمة ، وما تخفيه موجاته الهادئة من عبارات التقديس والتبجيل وهو يسير رويدا ، حاملا اثقالا مرهقة من الاسرار الغامضة ؟

هو يسير كما كان منذ آلاف السنين لا تعوق مجراه تقلبات الاجيال ولا نزعات النفوس . لكنه الآن ينظر بعينيه الحزينتين المغرورقتين بالدموع الى الانقلاب العظيم الذى وقع لبنيه ، ويشعر بهذا الألم القتال يحز فى قلوبهم ويدمى افئدتهم .

لقد شاهد النيل العظيم مجد مصر القديم وأبهة الفراعنة ، والآن يشاهد ذل بنيه وخضوعهم ، يشاهد زمام أمورهم بين أيدى العدو ، ويرى مفتاح ملكها الخالد فى قبضته ، بعد ان كانت تتقلب موجاته فى مدارج العز ، وتصطفق بين معالم الفرح والرخاء والابهة التى احرزها بنوه الاولون . اما الآن فهو يتقلب متهدما بين الأسى والألم ، كالشيخ ثكل أبناءه الواحد إثر الآخر ، فهو صامت خاشع ، يميد من ألم الحزن على ما أصاب الزهر فى بنيه ، . . يكتم لواعجه فى غوره العميق ، ويخفى دموعه الغزيرة بين طيات المياه فتزيدها اندفاعا وانحدارا ، فتبكى مصر نيلها الجبار ، ويبكى النيل وطنه العزيز ، وتئن مصر فى موسيقى موجه الخافت ، وتتوسل الى الله أن يرفع عنها نير العبودية فى أناشيده الناطقة الصامتة . . !

أى مصر ! . . لقد طبعت فى نفسى صورتك الخالدة ، ونقش اسمك المقدس على صفحة قلبى بحروف بارزة لا تنال منها الأيام . اى مصر الحبيبة ! أى مصر : يا درة الشرق الغالية ، ومعبودة الجميع ، لقد ملكتنى وجعلت من نفسى أسيرة الأبد لحبك وهواك . . !

دمشق . فلك طرزى